الوقفات التدبرية

١ ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾

قوله: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا) كقوله: (لا لغو فيها ولا تأثيم) [الطور: ٢٣]؛ أي: ليس فيها كلام لاغٍ عارٍ عن الفائدة، ولا إثم كذب، بل هي دار السلام، وكل ما فيها سالم من النقص. ابن كثير: ٤/٤٦٥.

السؤال: ذكرت الآية نوعاً من النعيم المعنوي في الجنة، وضحه.

الجواب:

٢ ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾

فلما أحاط بأهل جهنم أشدُّ الأذى بجميع حواسهم؛ من جراء حرق النار وسقيهم الحميم والغساق؛ لينال العذاب بواطنهم كما نال ظاهر أجسادهم، كذلك نفى عن أهل الجنة أقل الأذى؛ وهو أذى سماع ما يكرهه الناس؛ فإن ذلك أقل الأذى. ابن عاشور: ٣٠/٤٦.

السؤال: ما مناسبة نفي سماع اللغو والكذاب عن أهل الجنة لما قبلها من آيات السورة الكريمة؟

الجواب:

٣ ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾

الكافر يقول ذلك يوم القيامة؛ حين لا تُقبل توبة، ولا تنفع حسنة. وأما من يقول ذلك في الدنيا فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشية لله، فيُثاب على خوفه من الله؛ وقد قالت مريم: (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة. ابن تيمية: ٦/٤٥٦.

السؤال: ما الفرق بين الندم على المعصية في الدنيا والندم عليها في الآخرة؟

الجواب:

٤ ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾

عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أن الله تعالى يقتص يوم البعث للبهائم؛ بعضها من بعض، ثم يقول لها: كوني تراباً، فتكون، فيتمنى الكافر مثل ذلك. فقد عُلِم أن ذلك اليوم في غاية العظمة، وأنه لا بد من كونه. البقاعي: ٢١/٢١٦.

السؤال: متى يتمنى الكافر أن يكون تراباً؟ ولماذا يتمنى ذلك؟

الجواب:

٥ ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾

قال بعض السلف: إن الملائكة يسلون أرواح المؤمنين سلاًّ رقيقاً، ثم يتركونها حتى تستريح رويداً ثم يستخرجونها برفق ولطف؛ كالذي يسبح في الماء؛ فإنه يتحرك برفق لئلا يغرق، فهم يرفقون في ذلك الاستخراج لئلا يصل إلى المؤمن ألم وشدة. الألوسي: ٣٠/٢٣.

السؤال: بيّن كيف تقبض الملائكة أرواح المؤمنين، ولماذا؟

الجواب:

٦ ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾

(أبصارها خاشعة): كناية عن الذل والخوف. ابن جزي: ١/٢٥٤٥.

السؤال: على ماذا يدل وصف الأبصار بالخشوع في هذه الآية؟

الجواب:

٧ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾

وهذا تسلية للنبي ؛ أي: إن فرعون كان أقوى من كفار عصرك ثم أخذناه، وكذلك هؤلاء. القرطبي: ٢٢/٥٣.

السؤال: لماذا قص الله على نبيه قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون؟

الجواب:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۝٣٩ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ۝٤٠

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَفَازًا	فوزًا بدُخولِهِمُ الجَنَّةَ، أو مَكانًا يَفُوزُونَ بِهِ؛ وَهُوَ الجَنَّةُ.
وَكَوَاعِبَ	حَدِيثَاتِ السِّنِّ، نَوَاهِدَ.
دِهَاقًا	مَملُوءَةً خَمرًا.
مَآبًا	مرجِعًا بالعَمَلِ الصَّالِحِ.
وَالنَّاشِطَاتِ	قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ تَسُلُّ أَروَاحَ المُؤمِنِينَ بِرِفقٍ.
وَالسَّابِحَاتِ	قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسبَحُ فِي نُزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَصُعُودِهَا إِلَيهَا.
فَالسَّابِقَاتِ	قَسَمٌ بِالمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالوَحيِ إِلَى الأَنبِيَاءِ؛ لِئَلَّا تَسترِقَهُ.
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ	تَلِيهَا نَفخَةٌ أُخرَى لِلبَعثِ.

العمل بالآيات

١. في يومك اعمل ثلاثة أعمال تدل على التقوى؛ كالصوم، ترك المعصية خوف عقاب الله تعالى واستحياء منه، الصدقة، الإحسان إلى الناس، ادخال السرور على قلب مسلم، ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾.

٢. استعذ بالله من سوء الخاتمة ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾.

٣. سَلِ الله تعالى حسن الخاتمة عند الموت، وتذكر، ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾.

التوجيهات

١. فضيلة التقوى وعظم ما أعد الله لأهلها، ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾.

٢. تعظيم الله تعالى حق تعظيمه، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾.

٣. قرب يوم القيامة؛ فكل ما هو آت قريب، ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾.